

إلى ربة البغلة

لقي عمر عائشة بنت طلحة بمكة، تسير على بغلة، فاستوقفها وأنشدها هذه القصيدة، فأكرت عليه ما نسب إليها، ثم أطلقت عنان بغلتها وسارت. ولم تزل تداريه خوفاً من أن يتعرض لها، حتى قضت حجبها وانصرفت إلى المدينة:

[البسيط]

يا رَبَّةَ^(١) البغلة الشَّهْبَاءِ^(٢)، هَلْ لَكُمْ
أن ترحمي عمراً، لا تُرهقي^(٣) حَرَجاً؟
قالت: بدائك^(٤) مُتْ أو عِشْ تعالجه،
فما نرى لك، فيما عندنا، فَرَجاً
قد كنتَ حَمَلْتَنِي غِيظاً^(٥) أَعَالَجُهُ،
فإن تُقِدْنِي^(٦)، فقد عَنَيْتَنِي^(٧) حَجَجاً
حتى لوَ اسْطِيعَ، ممّا قد فعلتَ بنا،
أكلتُ لَحْمَكَ من غِيظي، وما نَضِجاً
فقلتُ: لا وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ،
ما مَحَّ^(٨) حُبُّكَ من قلبي ولا نَهَجاً^(٩)
وما رأى القلبُ من شيءٍ يُسَرُّ بِهِ،
مُذْ بانَ مَنْزَلُكُمْ مِنَّا، ولا ثَلَجاً^(١٠)

- (١) وردت الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة في الأغاني ١: ١٩٣. وربّة: صاحبة. ويروى «هل في تنشري ميتاً» بدلاً من «لكم أن ترحمي عمراً». ويروى «هل لكم في عاشق دَنَفٍ».
- (٢) الشهباء: الشرقاء.
- (٣) ترهقي: تكلفي وتفسري.
- (٤) أورد الأغاني شطر البيت الثاني مع العجز للبيت الثالث بينما جاء شطر البيت الثالث مع عجز البيت الثاني. ويروى «عنيتنا» بدلاً من «عنيتني». والداء: المرض.
- (٥) الغيظ: الحنق، الغضب.
- (٦) تقدني: تعطني القود، يقصد بذلك القصاص.
- (٧) عنيتني: أتعبتني.
- (٨) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١٩٤. ومَحَّ: زال وانمحي.
- (٩) نهج: زال وانمحي.
- (١٠) ثلج: سُرَّ. ويروى «ولا» بدلاً من «وما».

كالشَّمْسِ صُورَتُهَا غَرَاءَ وَاضِحَةً،
 تُغْشِي، إِذَا بَرَزَتْ، مِنْ حَسْنِهَا، الشُّرْجَا^(١)
 ضَمَّتْ^(٢) بَنَائِلَهَا عَنَّا، فَقَدْ تَرَكْتُ،
 مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، أبا الْخَطَّابِ مُخْتَلَجَا^(٣)

يمين غير محرجة

[الكامل]

نَعَقَ الْغُرَابُ بَبِينِ ذَاتِ الدُّمْلَجِ^(٤)،
 لَيْتَ الْغُرَابَ بَبِينَهَا، لَمْ يَزْعَجِ^(٥)
 نَعَقَ الْغُرَابُ، وَدُقَّ عَظْمُ جَنَاحِهِ،
 وَدَرَّتْ^(٦) بِهِ الْأَرْوَاحُ^(٧) بَحَرَ السَّمْهِجِ!^(٨)
 مَا زِلْتُ أَتْبِعُهُمْ لِأَسْمَعَ حَذْوَهُمْ،
 حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبِيبَةِ هُودَجٍ^(٩)
 نَظَرْتُ إِلَيَّ بَعِينَ رِئْمٍ^(١٠) أَكْحَلِ،
 عَمْدًا، وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةُ عَوْهَجٍ^(١١)
 فَبَهَتْ^(١٢) بِدُرِّ حُلِيِّهَا، وَوَشَّاحِهَا،
 وَبَرِيمِهَا^(١٣)، وَسَوَارِهَا، فَالدُّمْلَجُ^(١٤)

(١) الشُّرْجُ، الواحد سراج: القناديل.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١: ١٩٤. وضمت: بخلت.

(٣) مختلجاً: قليل لحم الوجه. (٤) الدُّمْلَجُ: المعضد.

(٥) لم يزعج: لم يصح. (٦) دَرَّتْ: نثرت.

(٧) الأرواح، الواحد ريح.

(٨) السمهج: يقصد بذلك جزيرة السماهيج الواقعة في وسط البحر بين عمان والبحرين.

(٩) يقصد بربيبة هودج: أنها مصونة وحرّة.

(١٠) رئم: غزال. (١١) العوهج: الطيبة ذات العنق الطويل.

(١٢) بهت: فخرت وتغلّبت لجمالها.

(١٣) البريم: حبل للمرأة ذو لونين مزين بالجواهر، تأتزر به على وسطها.

(١٤) الدُّمْلَجُ: المعضد.